ثابت لا يتزحزح – فضية الشيخ محمد العنجري –حفظه الله-.

http://ar.alnahj.net/audio/1274

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أولًا نعتذر عن هذا التأخير، فالحمد لله المشايخ إخوانكم تحركوا من وقت، ولكن سبحان الله صَرّفَنا الطريق، فقدّر الله –عزوجل-أن نلتقي.

في صحيح مسلم قال: ((رَكِبنا الْبَحرَ، قَد صادَفنا الْبَحرَ كَذا))، وهو حديث قصة الدّجال (...)، على كل حال المقصود أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعل جلوسكم وجهدكم، وما قصدتموه من الصبر في ميزان حسناتكم، وأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفعنا وإياكم بالعلم النافع، والعمل الصالح، وحتى لا نزيد عليكم في طول المجلس، فالحمد لله شرّفنا إخواننا من الكويت، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ المكرّم (أبو عثمان محمد العنجري)، ومعه جماعة من إخواننا، فنسأل الله أن يباركنا فيهم وفي جهودهم، وأن ينفع بخطاهم، وأن يجعلنا وإيّاكم من المتحابين في الله، وإن صفة أهل السنة فيما بينهم وبين بعضهم البعض، هذه من أهم الوسائل والأسباب الشرعية التي ينبغي على أهل السنة أن يحيوها فيما بينهم، كما جاء في الحديث، في صحيح مسلم: ((إنَّ اللَّهَ يقولُ يومَ القيامةِ: أينَ المتحابُّونَ بجلالي، اليومَ أظلُّهم في ظلِّي، يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلِّي))، وفق الله الجميع، وسدد الله خُطانا وخُطاكم، وحيّ الله إخواننا الزائرين من الكويت الحبيبة، وحيّ الله إخواننا من الشباب طلاب العلم الذين قصدوا هذا المسجد في هذه

الليلة بقصد الاستفادة وطلب العلم، وتقبل الله من الجميع، وأترككم الآن مع شيخنا وحبيبنا في الله فضيلة الشيخ محمد العنجري سدده الله ووفقه لما فيه.

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، المعذرة على ما كان من التأخير، أسأل الله –عزوجل– أن يجعل هذا الجمع جمعًا مباركًا، خالصًا لوجهه الكريم، وأسأل الله –عزوجل–أن يكون على ما كان عليه محمد – صلى الله عليه وسلم –وأصحابه، هذا الدرس هو تلخيص لمعنى عظيم، وعُنوِنَ بهذا العنوان الذي سيُبيّن معانيه أي: معاني العنوان في كلمة بإذن الله تعالى "ثابتٌ لا يتزحزح".

أصحاب المدارس العقلية في عهد الصحابة –رضي الله عنهم وأرضاهم– بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم– أرادوا الوصول إلى معاني من خِلال أفهامهم، وأهوائهم، وعُقولهم، وتأثروا بمدارس الفلاسِفة، وأصحابِ الكلام، وأرادوا تَفسير أمور لا يجد هذا المسكين تأويل مُناسب لما في نفسِهِ، فقال هذا الإنسان بأقوال أهل الكلام، فالإنسان قد جاء إلى هذه الدنيا بوقتٍ لم يَكن له تحديد من قِبَله، وجاء إلى هذه الدنيا ولم يَكن له خِيار في ذكائه، وعقله، وجاء الإنسان إلى هذه الدنيا ولم يَكن له خِيار في ذُكورِيته، وجاء الإنسان إلى هذه الدنيا ولم يَكن له خِيار بِأبَويه، فَاستشكل هؤلاء، أصحاب المدارس العقلية، استشكلوا هذا المعنى، أرادوا إيجاد تفسير لهذه الحقيقة، فَجالوا بالمدارس الفلسفية للوصول إلى إجابةٍ، فخرجت المدرسة القَدَريِّة، التي تأثرت بمعاني عقليّة، وأهواء فِكريّة، فجاؤوا فقالوا بأن أفعال العِباد من كَسبِهم، واستشكلوا فوصلوا إلى هذه القَناعة، فعندما ذهبوا إلى العلماء، فأوردوا هذا القول، قال أبو عَوف التَّابعي رادًا على هؤلاء وأمثالهم، قال –تعالى– ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ

لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:68]، أجابهم بهذه الآية، ليُبيِّن لهم بأنَّ الأمر بيد من؟ بيد الله – جل وعلا– إذًا السَّلف خَضعوا إلى أن الله – سبحانه وتعالى – بعدله في قضائه، وفي خلقه لا إله إلا هو، أنَّهُ كتب ما هو كائن، وأنَّ الله – عز وجل – جعل القدر سر من أسراره، وسلَّموا بهذا، وهنا البَوْن والفارق الجلِيّ بين السُّني الأثرِيّ عمن سِواه من أصحاب المدارس الخَلَفِية، فشرارة المدرسة القدريّة كانت بسبب ماذا؟ سلوك الرأي والعقل في فهم الحياة، ولذلك قال ابنُ تيمية: (أهلُ البدع لا يعتمدون على الكتاب والسُّنة، وآثار السَّلف من الصَّحابة والتَّابعين، وإنَّما يعتمدون على العقل واللُّغة، وتجدهم لا يعتمدون على كتب التَّفسير المأثور، والحديث، والآثار، والسَّلف)، قرَّر شيخ الإسلام ابن تيمية بأنَّ سبب المرض والداء عند هؤلاء، أنَّهم لا يعتمدون على نصوص القرآن، والسُّنة، وآثار السَّلف، والصحابة، والتابعين، وإنَّما يعتمدون على ماذا يا إخوان؟ على العقل واللغة، وهنا تأتي الإنتِكاسة، فالإنسان السُّني يَعتقد بأنَّهُ مقهورٌ، مغلوبٌ، لا خِيار لك فيما ذكرنا من أشياء، أليس كذلك؟ هل لك خِيار في ذكوريتك؟ لا، ولكن يجب أن تتذكَّر بأنَّ الله القاهِر لا إله إلا هو، فإذا خضع العبد إلى هذا المعنى أدركَ بأنَّ سبيل النَّجاة الإتباع، سبيل النَّجاة ماذا؟ الإتباع ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، أشكل الأمر على الصحابة، فأتوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – جَثَوا على رُكَبِهم، فقالوا: لقد كُلِّفنا ما لا نُطيق، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((لاَ تَقولوا كَمَا قَالَتْ اليَهُودُ وَلا النَّصَارى، قُولوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا))، هنا التّأسيس، هنا التَّأصيل على المنهج الأثرِيّ السَّلفِي، هكذا يُبنى المؤصَّل الثَّابت الذي لا يتزعزع، ولا يعني ذلك أنّ الإنسان لا يكون على سَجِيَّته وطبيعته، فقال ابن عمر عندما سئل: هل كان الصَّحابة يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم مثل ماذا؟ كالجبال،

إذًا الإيمان، والتَّصديق، والانقياد لأمر الله –تعالى–، هُم على رسوخٍ على هذا الأمر، في الإيمان بالله –تعالى–، واليقين بذلك، هذا الطريق يا إخوان قد يأتيه الإنسان، ولكن هناك بعض الموانِع والعَقبات، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((إِنَّ هَذا الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَهُمَا مُهْلِكاكُمْ))، ((وَهُمَا)) ماذا؟ الدينار والدّرهم ((مُهْلِكاكُمْ))، هذا قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لذلك قال – صلى الله عليه وسلم – : ((تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ))، هذه من العوائق التي تَصُد الإنسان عن هذا الثبوت، وهذا الرسوخ في الحق، فلذلك دائمًا نَجِد أن الجماعات السياسية الإسلامية البِدعية، تدعوا النّاس إلى ماذا؟ إلى الدينار والدرهم، العدالة، توزيع الثَّروات، الممتلكات، إلى غير ذلك، لماذا؟ لأنَّ هذا الطَّريق هو المفتاح لقلوب هؤلاء النّاس، فلذلك يُستخدم هذا الطّريق، فأقول هذه الجماعات السياسية الإسلامية البِدعية، أصحاب هَلوَسة تَنظيريّة، هم كَثيرو الرّعدِ، قليلو المطرِ، ولكن يستطيعون بإراداتهم، وبِطرقهم الماكِرة من خلال الدّينار والدّرهم، ولغة الدّينار والدّرهم صَدِّ الناس عن هذا الطَّريق، لذلك يقول شيخُنا وأخونا الشيخ أحمد السبيعي: (صاحبُ السُنَّة لا يختار الطَّريق، الطَّريق قد خُطَّت بِنُصوص الكتاب والسُّنة) لذلك موقِف أهل السنة من الحُكّامِ، والأُمَراء، والملوك أنّ لَهُم الْبَيعة، ولَهُم السّمع والطّاعة، وإن كانوا ماذا؟ فُجّار، فَلَهُم السّمع والطّاعة، ولا نَنْزَع يَد من طاعَةٍ، ولا نَرى الخُروج، ولا نَرى المظاهَرات، لا يعني ذلك لُزوم حُب هذا الحاكِم إن كان طاغِيًا، لَمْ نُؤْمَر بِحُبِّهِ، ولكن أُمِرْنا بِعَدَم الخُروج عَليه، وهُنا فارِق، وهُنا ماذا؟ فارِق، وهذه عَقيدَة أهلِ السُّنة، لذلِك أذْكُر كَلِمَة جميلَة للشيخ خالِد عِندَما بَدَؤوا هؤلاءِ بالفِتْنَة، فقال الشيخ خالِد: (يا صاحِبَ السُّنة اتَّخِذ قَلْبًا مِن حَديد) صَدَقَ، يا صاحِبَ السنة اتَّخِذ قَلْبًا مِن ماذا؟ من حديد، يَجِب الثّبات على هذا الطريق، وعَدَمِ الخُروجِ عن هذه الجادَّة، فَحَتى

الأحْناف يَعْتَقِدونَ هذه العَقيدَة، فقال البُزْدَوِيّ – صاحِب أصول الفقه الحَنَفي –، قال: (الإمام إذا جارَ، أو فَسَقَ لم يَنْعَزِل عِند أصحابِ أبي حَنيفَة بِأَجْمَعِهِم)، هذا القول عِندَ من؟ عند المالكيّة، حتى عند الأحناف هذه العَقيدة، إذًا هذه عقيدة أهلِ السنة واضِحَة بِعَدَم الخُروج، والرِّضا بِطريق الخَوارِج، هؤلاءِ زاغوا بسَبَبِ ماذا؟ بِسَبَبِ العَقلِ والهَوى، قالَ الشاطِبِيّ: (العَقْل إذا لَمْ يَكُن مُتَّبِعًا للشَّرعِ، لم يَبْقَ لَهُ إلا الهَوى والشَّهْوَة)، العَقْل إذا لم يَكُن مُتَّبِع لِشَرْعِ اللهِ –تعالى– لم يَبْقَ لَهُ إلا ماذا يا إخوان؟ إلا الهَوى والشَّهْوة، ولْنَنْظُر إلى هَدْيِ العُلَماء، أهل السُّنة أهل الأثر، كيف كان حالُهم في مثل هذا؟! أَخْرَجَ أبو عمرو الدّاني في الفتن، وهو إمام القِراءات، قال: (لَمّا بويعَ يَزيد، ذُكِر ذلك لابن عمر)، هذا الصحابي الذي قاتل مع النبي في أُحد، قال: (ذُكِر له أن يزيد بويعَ، وأصبح خليفة، فماذا قال ابن عمر، فقال: إن كان خيرًا رَضينا، وإن كان شرًا صَبَرنا)، لاحظ الموقف السُّني، هذا من القائل ؟ صَحابِيّ –رضي الله عنه وأرضاه–، وانظر إلى هذا التّابعي الذي رُبِّيَ في بيئة الصحابة على المعاني السُّنية (ابن سيرين) هذا التّابعي لما سُجن قال له السَّجان : إذا كان اللَّيلُ فاذهب إلى أهلك، هو مسجون، فإذا أَصبحت فتعال، لا تجلس في السِّجن، الإمام ابن سيرين، أُخرج في الليل لا أحد يراك، وأنا السَّجان، وإذا جاء الصُّبح ارجع إلى السجن، فتكن مع أهلك، وتنام في بيتك، وانظر هنا إلى موقف هذا السّلفي، قال: لا والله لا أُعينُكَ على خِيانة السُّلطان، لا أُعينُك على خِيانة من؟ على خِيانة السُّلطان، انظر إلى التربية السّلفية، والتسليم، والانقياد لهذا المنهج، انظر إلى ابن عمر عندما وُلِيّ من؟ يزيد، وانظر إلى ابن سيرين عندما يُراد له فَتح باب السِّجن، ويذهب إلى بيته، فَما يُريد لِلسَّجانِ أن يَدخل في الخِيانة، الخِيانة لمن؟ لِمَن أَسجَن ابن سيرين، وهو السّلطان، أنظر رحمة هذا الإمام السّلفي، نعم هكذا السُّني، ولكن لن يرتضي هذا الطريق

المنحرف عن هذه الجادة، روى عبدالرزاق، عن مَعْمَر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس هذا الأثر العظيم، وهو غاية الصِّحَة، إنه رأى رجلاً انتفض لَمّا سَمِعَ حديثًا عن النبي – صلى الله عليه وسلم– في صفاتِ الله –تعالى–، لَمّا يَضَع الجَبّار قَدمه –سبحانه وتعالى– على النّار أو في النّار على روايتين، فلما ذُكِر هذا الحديث، انتفض هذا الرجل، لما سمع حديثًا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في الصفات، استنكارًا لذلك، فقال ابن عباس: ما فَرَقَ هؤلاء؟ أي: لِمَ فرّقوا؟ يجِدونَ رِقَّةً عندَ مُحْكَمِهِ، ويَهلِكونَ عندَ مُتَشابِهِ! انظُر إلى ابنِ عباس، حِبرُ الأمة ماذا يقول، هذا الرَّجل عندَما سمِع ذِكر حديث النَّبي – صلى الله عليه وسلم – في صِفاتِ الرَّب – جلا وعلا – انتفَضَ، وفرَّق بين المحكم، وجعلَ يُؤمِن بِمعاني، ويتْرُك مَعاني ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٨٥] فاسْتنكر مَن؟ حِبرُ الأمَّة، على هؤلاء لأنَّهم يُؤمِنون بـ ماذا؟ بالعَقل في فَهمِ النَّص، وهذا فُرقان بينَ السّلفي الأثري، الذَّي هو مِطواع بالنَّص الشَّرعي، الذَّي هو ماذا؟ مِطواع، لايَتأثر بالدّينارِ والدِّرهم، ولايتأثر بالمدارِس العقلية، ولايتأثر بِأُطروحات الجَّماعات السِّياسِية الإسلاميَّة البِّدعية، فهُو ثابت لايَتزحزح، فهو ماذا؟ ثابِت لايتَزحزح، كما صَنعَ أصحابُ النَّبي مع الحَّجاج، كما صَنع الصَّحابة مع يَزيد، كما صَنع ابنِ سيرين معَ من آذاه، ووَضَعهُ في السِّجن، أليسَ كذالك؟! هُنا الثَّبات، فالسُّني ثابِت لايَتزحزح، فهَؤلاءِ كحالِ الخَّوارِج، يُسلِّمون في أبوابٍ، ويَهلِكونَ في أبواب من السُّنة، ومن العَّقيدة، لماذا؟ لأنه لم يَستقر المعنى الصَّحيح لعَقيدةِ أهل السَّنة في قَلبِه، ألا ترى قولُ الحَّق – تعالى– ﴿الم *ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة:١-٢] ولكِن لِمَن؟ هُدى لِمَن؟ الذَّين يُؤمِنون بماذا؟ بالغَّيب، هذا الكِتاب هدى لِمَن؟ لِمَن آمَن وصدَّق، فإذا ماسْتطاع العَبد أن يَصِل إلى هذا الإيمان الذَّي وصَل إليهِ أصحاب النَّبي – صلى الله عليه وسلم– لن يَستَطيع أن يَصِل إلى هذه

المعاني العَّظيمة، انظُر إلى أَبي ذَرّ – رضي الله عنهُ وأرضاه– عندَما أرادَ الخَّوارِج، عندما ذهب إلى الرَّبَذَ، فَجاء الخَّوارِج يُريدون تهْييج من؟ هذا الصَّحابي، على من؟ على الخَّليفة عثمان – رضي الله عنه وأرضاه – فماذا أجابَ؟ انظُر، يَقول عن عُثمان، (لو أمرني أن أقعدَ لما قُمتُ أبدًا)، لو أمرني بأن ماذا؟ أن أَقْعُد، أن أقْعُد ما قُمتُ أبدا، (ولو أمرني بِأن أقومَ لقُمت ماسْتَطعت، ولو رَبطني على البَّعير لم أُطلِق نَفسي)، كيفَ وَصلوا إلى هذه المعاني؟ لماذا لم يَتزحْزحوا؟ لماذا كانَ هذا الثَّبات في قُلوبِهم؟ رجل يُسْجَن، يُفتَح الباب يقول: لا، هذه خيانه أيها السّجان لِسُلطانك، ولا أُريد لك ذلك، أبقى في السجن، كيف وصلوا؟ وصلوا إلى هذا الإعتقاد بِتَشَرُّب العُبودية بحق لله– عز وجل– ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢] إذا خُوِّفوا باللهِ خافوا، إذا خُوِّفوا باللهِ ماذا؟ خافوا، تَشرّبت القُلوب العُبوديّة، السُّنية، السّلفية، الأثريّة بحق، فكانوا عند الله من المقرّبين، فجاءتهم الكَفالة الرَّبانية ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٤٠] لاحظتم أم لا؟ إذا تَشرَّب القلب العُبودية السّلفية، السُّنية، الأثريّة التي كان عليها أصحاب النبي– صلى الله عليه وسلم–، هنا استطاع هذا السُّني ولو فُتِحَ باب السّجن لن يَخرج من السجن.

عثمان ذو النّورين تستحي منه الملائكة، قال له النبي– صلى الله عليه وسلم–: ((يا عُثمانُ إِنَّ اللهَ مُقَمِّصُكَ قميصًا، فإن أَرادَكَ المنافِقونَ على خَلْعِهِ فلا تَخْلَعْهُ))، ((فلا)) ماذا؟ ((فلا تخلعه))، فَدفع الثَّمن بِنَفسه، لِيَنتَصِب واقفًا على هذا الأثر، الثَّمن السَّيف، الثَّمن ماذا؟ السَّيف، ومع هذا التزم بِما أَمَر النبي– صلى الله عليه وسلم– حتى دَخَل عَليهِ من دَخَل، وقطع يَد عثمان فقال: (واللهِ أن هذه اليَد أَوَّل ما كَتبت المفَصَّل) أو كما قال، كيف استطاع أن لا

يتزحزح أمام هذا السَّيف، والموتُ، والقتل، يُريد ماذا؟ الثَّبات على الأثَر، فَكان ذو النورين – رضي الله عنه وأرضاه–.

انظر إلى هدي الصحابة بعدم التزحزح عن الآثار، والنصوص الشرعية، والأوامِر السُّنية مع السُّلطان، مع الخوارج، عثمان مع الخوارج وهو السُّلطان، مع السَّجان، مع كُل أحد، هكذا السُّني ثابتٌ لا يتزحزح، هكذا السُّني، وهؤلاء هُم مَن؟ هَؤلاءِ هُم الغُرباء، قال ابن القيم: (والمؤمِنونَ في أَهلِ الإسْلامِ غُرَباءٌ، وأَهلُ العِلمِ في المؤمِنينَ غُرباءٌ، وأَهلُ السُّنة الذينَ يُميّزون، ويُفرّقون بين السُّنة والبِدعة فَهؤلاء هُم غُرَباء، والدّاعون إِليها، الصابرون على الأذى، أذى المخالفين أَشدُّ هَؤلاءِ غُربةً) أَشدُّ هؤلاءِ ماذا؟ غُربةً، فالثّابِت الذي لا يتزحزح هو غَريب، هو ماذا؟ غريب، ولكن لا يعني هذا بأنه لا يتألم، نعم يتألم ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤] كان إذا رأى المعصية ماذا؟ يَتَأوّه،كما كان النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الصحيح، عندما رأى مُعاوَضَةِ بِلال فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((أَوَّهِ أَوَّهِ، عَيْنُ الرِّبا يا بِلال))، فكان الأنبياء يَتَأوّهون، ولا عيب أن يَتَأوّه عندما يَرى ما يَرى، فعندما يرى السُّني الخَطأ، والمنكرات، لا يرضى بذلك، بل نجد أبلغ من ذلك، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد قال لهؤلاء أهل السُّنة: ((مَن أَتى أَبوابَ السَّلاطينِ افتُتِنَ)) فالسُّني لا يأتِ إلى أبواب السَّلاطين، وإلى أبواب الحُكام، والملوك، لا يرتضي لأنه يُريد التَّمسُك بماذا؟ بالأثر، كما كان الإمام أحمد، وما نُقِلَ لنا من آثار السلف، فَكَوْنُ المسلم لا يَنزَع اليد، ويدعو للسُّلطان ووو ...الخ، ولا يَرتضي الخُروج، ولا المظاهَرات، ولا الاعتصامات، لا يعني ذلك بأنه عند أبواب السلاطين، لا، بل النبي –صلى الله عليه وسلم– يُؤسِّس الصّحابة بِقوله: ((بايِعوني عَلى أَن لا تَسأَلوا النّاسَ شَيئًا)) الْبَيعة على ماذا يا إخوان؟ على اللُّغة الفَوقية لِأهل السُّنة؛ ((اليَدُ العُلْيا خَيرٌ مِنَ

اليَدِ السُّفلى))، السُّني فَوقي، صاحب عِزّة، وهو على هذا الطريق، السُّني ثابت، وصاحِب هامّة مرفوعة، هامّة السُّني ماذا؟ مرفوعة، وإن كان هذا السُّني لا يرضا بالخروج، وبالنَّقدِ العلني، ولكن يُبغِض المعصية، ويتأوّه من المعصية، أليس كذلك؟ نعم، ولكن لا يرتضي أن يجعل هذه المعاصي سبيل إلى نَهجٍ خارجي، نعم يتأوّه من المنكرات، كما تأوّه النبي –صلى الله عليه وسلم–، كما كان يتأوّه إبراهيم –عليه السلام–، ولكن لا يعني هذا بأنه كما يوصَف من الخصوم بِأنه ذَيْل، وأنه يريد الدنيا بذلك، لا حاشا السُّني ذلك، والسُّني مع هذا يسأل الله – عزّ وجل– الثبات، كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يُكثِر من قول: ((يا مُقَلِّب الْقُلوبِ وَالأَبْصار ثَبِّت قَلبي عَلى دينِك))، الثّبات على الحق، والاستمرار عليه، وعدم التّقلب والتّذَبذُب، صِفة مَن؟ أهل السُّنة، فالثّبات على هذا الطريق، والبقاء على هذا الطريق، والجهاد على هذا الطريق له ثمن، له ماذا؟ له ثمن، فعليك أيها السُّني الثبات على هذا الطريق، وأن لا تتأثر بمن حَولك، وأيضًا لا نَرتضي بأن نُقر المنكر لا، أعوذ بالله، ولا نَرتضي أن نأتي أبواب السَّلاطين، والسُّني صاحِبُ يدٍ عُليا (فوقية)، صاحِب هِمّة، وعزيمة هكذا السُّني، ولا يجب علينا أن نتأثر من هؤلاء السّاسَة، وأنتم في مصر ولله الحمد، في حالة قد أكرمكم اللّه بها اليوم، فلن نرتضي لأهل مصرٍ الفوضى، والأُطروحات الإخوانية، البِدعية، الخارجية، فنسأل اللّه لكم التوفيق، والسّداد، والثبات على الحق، على السُّنة، وأقول قولي هذا، واستغفر اللّه لي ولكم، واستسمحونا يعني على التأخير، لقد كان خارج عن الإرادة، نسأل الله السلامة.

لا أدري يعني أنا أقترح بما أن فضيلة الشيخ اختصر، فما أدري لو عندكم بعض الأسئلة المكتوبة، وتُعرض على الشيخ، حتى نستفيدَ جميعنا إن شاء اللّه، فنعرض أسئلتكم مكتوبةً عند أحد الإخوة.

السؤال:

يقول السائل السلام عليكم بارك اللّه فيكم شيخنا، عندي سؤال ما حق طالب العلم على شيخه، علمًا بأن الشيخ خالد شديدٌ علينا، ونحن طلاب مُبتدئين؟

الجواب:

هذه ليست شِدّة، هذه رحمة، فالأب قد يكون في ظاهر فِعله شديد، ولكن في هذه الشِّدة رحمة، ولكن قلّ من يفهم هذه المعاني.

السؤال:

يقول بارك اللّه فيكم، انتشر في الأونه الأخيرة ورقة يُكتب عليها هل صَلَّيْتَ على النبي اليوم -صلى اللّه عليه وسلم- فما حُكم الشّرع؟

الجواب:

هذه بِدعة مُحدثة، لم يكن عليها أصحاب النبي -صلى اللّه عليه وسلم- وعقيدة أهل السُّنة، وعقيدة أهل السنة عندنا التّمسُك بما كان عليه أصحاب النبي -صلى اللّه عليه وسلم- هذه عقيدة، فهل كان على ذلك أصحاب النبي -صلى اللّه عليه وسلم-؟ هذه طريقة إخوانية، سياسية، هذه السين مُبطّن.

السؤال:

يقول أحسن الله إليكم هل تستطيعون أن تُبيّنوا لنا حالَ طَلب العِلم في الكويت؟

الجواب:

والله أترك أهل الكويت في حالهم، هات السؤال الذي بعده .

السؤال:

يقول هل يَجبُ علينا حُب الأنبياء أكثر مِن أنفسنا؟

الجواب:

نعم .

السؤال:

يقول بارك الله فيكم يا شيخنا، ما حال كلٍّ مِن؛ الشيخ عبد الكريم الخُضير، وسَمير الزُّهير؟

الجواب:

ما أعرفهم يا أخي، خليهم في حالهم.

السؤال:

يقول هل يجوز استخدام نُّسخ الكتاب الإلكترونية التي تُسمى بـ pdf صورة من الكتاب؟

الجواب:

إذا كانت هذه مسروقة شيخنا الشيخ عبيد الله الجابري -أطال الله في عمره- يُحرِّم ذلك.

السؤال:

يقول نُريد نصيحةً لأهل ليبيا في هذه الفتن المدمِيَة؟

الجواب:

النصائح في مسائل الدماء والفتن يُرجع بها إلى الأكابر، هذه منهجية أهل السنة، مسائل الدِّماء، ومسائل الفتن فيجب الرجوع لها إلى من؟ إلى الأكابر، يُمسك هنا، أمثالي لا يجب عليهم الكلام في مثل هذا.

السؤال:

يقول شيخنا بارك الله فيكم، نحتاجُ توضيح لِعقيدة أهل السُّنة في القَدَر؟

الجواب:

القَدر كما قال علماء أهل السُّنة، كما ذكر ذلك صاحب العقيدة الطَّحاوية سر من أسرار الله -تعالى-، ولا يجب على السُّني أن يخرج عَمّا كان عليه أصحابُ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم-، فعندما بُحِثَ هذا الأمر، وأتى هذا بآياتٍ، وأتى الآخر بآيات، خرج النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- غاضِباً من هذا الأمر، وقال: ((إِنَّما أُنْزِلَ الْقُرآنُ لِيُتِمَّ بَعضُهُ بَعضًا))، لذلك قال المصطفى -صلى الله عليه وسلم- : ((إذا ذُكِرَ الْقَدَر فَأَمْسِكوا)).

فيجب للعبد في هذا الأمر الإمساك، وعدم الدُّخول، والخوض في مسائل القدر، والوقوف عندما بيَّن عُلماء أهل السُّنة في هذه المسألة، ولا يجب الخوض في هذا الموضوع، بل التّسليم

بعدل الله –جلَّ وعلا–، وأنَّ الله –عزَّ وجل– قدَّر المقادير قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وأنَّ الله –عزَّ وجل– قد خلق أفعال العِباد، وما شاء الله كان، هكذا يكون العبد، ولا يخرج عن هذه المعاني، ويعتقد بأن الله –عزَّ وجل– يعلم ما كان، وما سيكون، إن سلك هذا العبد هذا السُّلوك شُفيَ إن شاء الله من أمراض قلبه.

السؤال:

يقول السلام عليكم، بِمَ تنصحون طالب العلم هل الزواج أم الحج؟

الجواب:

هو أدرى بنفسه بالنسبة لحاجته للزواج.

السؤال:

يقول هل يجوز القول بأنَّ فلان فيه كِبر؟

الجواب:

واللهِ اذكر للشيخ خالد أعلم وأنفع في هذا الباب .

السؤال:

يقول نريد منكم نصيحةً للمبتدأ في طلب العلم كيف يتأصّل؟

الجواب:

السُّني يبتدئ في بادئ الأمر في معرفة من هم أهل السُّنة، يجب أن يصل إلى نقاء النَّدَب، حتى لا يتلوّث، فإذا أدرك هذا المعنى استقى، السُّني سيبدأ في التأصيل السُّني، العقيدة، ومن ثم ينتقل إلى الأبواب الأخرى، ولكن يُبتدأ بالعقيدة، وبكُتب السُّنة، فهي سبيل النَّجاة في هذا العصر لطالب العلم، فإن تأصّل، وكان هذا الطالب قد استقى من مُعلمٍ سُني سلك على طريق الخير إن شاء الله.

السؤال:

ما هو الردّ على من يقول أنّ القرآن ليس بِكلامٍ لله، لأنّ الحروف مخلوق؟

الجواب:

هذا يُطرد من المجالس، هذا يعبث، هذا ماذا؟ يعبث.

السؤال:

يقول هل على السُّني أن يتبّع ما قاله السُّلطان؛ بأن لا يتكلم أو يكتب إلاّ الأزهريّ؟

الجواب:

على المسلم أن لا يُخالف السُّلطان في غير معصية الله، الشيخ ابن عثيمين قال: لو طلب منّي الملك أو الحكومة أو الأمير (ما أذكر الفظ) أن لا أُدرِّس، لَن أُدرِّس، هذا ما قاله من؟ الشيخ ابن عثيمين.

السؤال:

يقول لو أنّ شخصًا كان خطيبًا في مسجدٍ، وغدا يطلب العلم، ولكن بتِركه للمسجد سيأخذ مكانه حِزبيّ أو غيره؟

الجواب:

هذه فيها المصلحة والمفسدة، إرجع فيها إلى الشيخ خالد.

السؤال:

يقول نرجو منكم أن تلحّوا على الشيخ خالد بالبقاء؟

الجواب:

واللهِ ما ألومك، لو كنتُ مكانك لقلتُ ما قلتَ.

السؤال:

يقول السلام عليكم، هذا ليس بسؤال لكنه رجاء أن تقول للشيخ خالد أن لا يترك مصر.

الجواب:

والله أخاف إنت السائل (حقك).

السؤال:

يقول أحسن الله إليكم، يا شيخنا أريدُ أن أطلب العلم في الكويت، فكيف الوصول إلى ذلك؟

الجواب:

عندك الشيخ خالد في الكويت، عندك الشيخ خالد للردّ.

السؤال:

يقول السلام عليكم وبارك الله فيكم، هل قول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((اسمَع وأَطِع لِلأَمير)) يشمل مدير العمل؟

الجواب:

كل ما هو مسؤول بعملٍ من وليّ الأمر فهو مُمثّل للسُّلطة وللسُّلطان ((مَن أَطاعَهُ فَقَد أَطاعَ الله، ومن أَطاعَ أَميري فَقَد أَطاعَني)) هكذا النهج الأثري.

السؤال:

يقول شيخنا بارك الله فيكم، كيف نجمع بين مذهب السلف في الدعاء للسلطان، وبُغضِ من لم يحكم بشرع الله منهم؟

الجواب:

كما جمع الإمام أحمد مع من كان يُنادي بعقيدة جهم، فاستطاع أن يجمع بين هذا وهذا، هذا الإشكال يَرِدْ على مَنْ؟ على من تَشرَّب النهج الخارجي، لأنّ الخوارج أشكل عليهم؛ كيف عاصي، كيف يُسمع ويُطاع، كيف نجمع بين رجل يشرب الخمر، وله السمع، والطاعة (إشكال) هذه الإشكالية تقع عند مَنْ؟ عند أبناء المدرسة الخارجيّة، نعم يُجمع كما جَمع إمام أهل السُّنة، سَجَنَ الإمام أحمد وهو يدعو له.

لِذلك أنا أقول لأهل هذا المسجد: هنيئًا لكم الموقف العلني، عندما حدثت الأحداث في مصر، وكانت قلوبكم حديد، ولله الحمد، في الموقف الثابت في كلّ المراحل، هذه نعمة من الله، هذه نعمة من الله أن هداكم إلى هذا، فلذلك بَخٍ بَخٍ لكم على هذا الموقف، ووُضوح الموقف، أسأل الله عزّ وجلّ لكم الإخلاص والأجر.

السؤال:

يقول ما قولكم فيمن يقول بأنّ الألباني وافق المرجئة، وليس بمرجئ؟

الجواب:

أعوذ بالله، أعوذ بالله، هذا طعن في الألباني، ولكن هو طعن مُبطّن، هل يرتضي هذا الأمر لنفسه؟! والله لا يرتضي.

السؤال:

يقول نرجو من سيادتكم التكرم بتوجيه حديث مسلم، يعني في صحيح مسلم، عن ابن مَسعودٍ قال: ((ثمَّ إنَّها تَخْلُفُ من بعدِهِمْ خُلُوفٌ ، يقولُونَ ما لا يَفعلُونَ ، ويفعلُونَ ما لا يُؤْمَرُونَ ، فمَنْ جاهدَهمْ بيدِهِ فهوَ مُؤمِنٌ))، يعني في الخروج على وَليّ الأمر؟

الجواب:

هنا الإشكال، عندما يؤتى بلفظين، ويُترك المعنى الذي أظهره لنا النبي–صلى الله عليه وسلم–، نعم النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول في حديث حُذيفة: ((قلوبُهم قلوبُ الشياطينِ، في جثمانِ إنسٍ)) أوضح من هذا اللفظ وين تلقى؟ هذا منطوق النبي أم لا؟ منطوق النبي –صلى

الله عليه وسلم-، ((قلوبُهم قلوبُ الشياطينِ)) هل في السُّنة نجاز؟ أجيبوا، لا، إذَا على الحقيقة نحن نؤمن بذلك، ((قلوبُهم قلوبُ الشياطينِ، في جثمانِ إنسٍ، ماذا نصنع يا رسول الله؟)) أمرنا بماذا؟ بالخروج؟! ،قال: ((اسمَعْ وأطِع وَإِنْ ضَرَبَ ظَهرَك)) بل ((وَأَخَذَ مالَك)) فاسمع وأطِع، هذه هي السنة، هذا مُفصّل أم لا؟ مُجمل أم مفصّل؟ مُفصّل، وأهل السُّنة لُغتهم لُغة المفصّل، أهل السنة أصحاب تفصيل ﴿ وَفَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٢]، وهذا الفارق بين المدارس الخَليفِيّة عن المدارس السُّنية، هذا من الفرقان المبين، أن الخَلَفي يقتدي دائِمًا، ويسعى في كلامه إلى لغة الإجمال، والسَّلفي يُفصل كما كان النبي- صلى الله عليه وسلم- ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤].

السؤال:

يقول البعض يَصِف أهل السنة بأنهم مُنافقون، لِما وَقَع من أحداثٍ في مصر، فلّما خرجوا على مُبارك قالوا: هذا خروج، ولَمّا كان حكم الإخوان: قالوا هذا عَزل، فَنُريد منكم التبيين؟

الجواب:

هذه اطلاقات لها تَبِعات شيعية، عندما قال عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه "الأُصولُ العِلميّة في الدَّعوة السَّلفية" طبعًا الكتاب عنوانه جميل، ولكن هي أصول عِلمية للدعوة الخارجية، يقول في هذا الكتاب، يقول: (ومن الموانِع أمام الدعوة إلى الله –تعالى- الرِّدة الجماعية الهائلة في صفوف الأمة ،كلمة "الردة" لا تدل إلا على ماذا؟ على التكفير، والنِّفاق إذا أُطلق يُحمَل على الكُفر الأكبر، النِّفاق إذا أطلق على مُعيّن يُحمَل على ماذا يا إخوان؟ على الكُفر الأكبر، ما تقولي كفر أصغر مُرادي! فإذا قيل فلان مُنافق، أي فلان ماذا؟ فلان كافر، وإذا قلت فلان

مرتد هذا ماذا يعني؟ تكفير، فهؤلاء يقول أهل السُّنة، ويرمي أهل السُّنة بالنفاق نسأل الله السلامة.

وأما موقف إخواننا في مصر واضح مُدوّن في المواقع أو في الكمبيوتر، بيّن الشيخ خالد –جزاه الله خير– كَتَبَ بالعنوان العريض معاني واضحة لا تحتمل التأويل، في الأول أيام الخروج على حُسني، وأيضًا الموقف من مُرسي، والموقف من السيسي –وفقه الله إلى كل خير– اللهم آمين، الموقف ظاهر واضح، ولكن هناك من لا يُريد أن يعرف، هذه ما هي إشكاليتنا هذه إشكاليته هو، هو لا يُريد، وإلا الأمر واضح وضوح الشمس.

السؤال:

يقول في أسئلة لها علاقة ببعضها البعض، يقول ماهو الحُكم في الخوارج من الحدود الشرعية، والدليل على ذلك، ويقول السائِل كيف يُردّ على من يقول عبدالله ابن الزُبير خرج على الحجّاج، ويقول آخر حديث الخروج على ولي الأمر مُقيّد بأخذ المال، فهل لو هَتكَ العِرض فماذا يحدُث؟

الجواب:

أما عن مسألة عبدالله ابن الزبير، عبدالله ابن الزبير ابن العوّام ما خرج على الحجّاج، أصلًا أول معركة يُقاتِل فيها الحجّاج قتالهُ مع عبدالله ابن الزبير ابن العوام، قبل هذا ما قاتل الحجّاج قط كقائد، فكيف يكون الخروج من ابن الزبير على مَنْ؟ على الحجّاج، فهذا السؤال صياغتهُ خطأَ، ومُراد صاحِب هذا السؤال غير واضح.

أما عن الخوارج، مُقاتَلة الخوارِج قُربة إلى الله ((اقتُلوهُم قَتلَ عاد))، ولكن يُنظَر إلى المصلحة والمفسَدة، أنا لا أتكلم عن البُغاة، أنا أتكلم عن مَنْ؟ الخوارج، وهنا فارق ليَفهَم السائِل، هناكَ فارق بين البُغاة وبينَ من؟ الخوارِج، فالمسألة مُقيّدة على القُدرة والمصلحة.

السؤال:

الثالِث يقول لو هَتكَ العِرض؟

الجواب:

أما عن مسألة الهَتك، الإنسان يُدافِع عن نفسه في هذا، يُدافِع عن نفسه ولا شكّ في ذلك، ولكن أن يؤتى بِمثلِ هذا المثال في إنكار الأصل عند أهل السُنة هذا مدخل شيطاني، قالَ الإمامُ أحمد: (ولا يُضرَبُ لها الأمثال) أي الأصول العَقَديّة السُّنية، (ولا يُضرَبُ لها الأمثال ولاتُدركُ بالعقولِ ولا الأهواء، إنما هو الإتباع وترك الهوى) مثل من يأتي يقول البِدعة أشدّ من الكبيرة فيُمثّل بمثال قَذِر في الكبيرة، ويقول هذا الأمر أشدّ من صدق اللهُ العظيم، انظُر إلى هذه المداخِل، فتنبّه أيُها السُّني، الإمام أحمد في أصولِ السُّنة يقول: (ولا يُضرَبُ لها) ماذا؟ (ولا يُضرَبُ لها الأمثال ولاتُدركُ بالعقولِ ولا الأهواء) الأمثال هنا يُرادُ منها شيء، هو مدخل الشيطان فاحذر يا عبد الله من هذه الإيرادات والشُّبَه، معلوم أنَّ الإنسان يُدافِعُ عن عرضهِ ولا شكّ في ذلك.

السؤال:

يقول أحسنَ اللهُ إليكم شيخنا، ونفعَ اللهُ بعلمكم، هل الطعنِ في طلبة العلم من قِبلِ الذين يُزَكّونَ من قِبلَ العُلماء، والتّزهيد من مجالسِهم هذه من صفات الحَداديّة وجزاكم الله خيرا؟

الجواب:

واللهِ التّزهيد من أي سُني هدي خَلَف، التزهيد من أي سُني، أي سُني كانَ، وعلى الطريقة السُنية يُبَيّن، لا يجب التحذير منه، التحذير منه لا يكون إلا من أهل الرياء، فلا يُتَصوَّر من سُنيّ يُحذِّر من سُنيّ، إلا لأمراضٍ قلبية، هذه مسألة ثانية، فهو لا يتكلم عن مسائل الشرع والدّين، وإنما يتكلم عن طِباعه وما شابهَ ذلك، وهنا نعرف أن السُّني قد يرد منه شيء على سبيل المثال (بُخل) قد يكون السُّني بخيل، الآن الإنسان مأمور شرعًا بالسمع والطاعة للوالدين، أليس كذلك؟ ولكن قد يكون أحد الوالدين صاحِب غيرة أو تَعدّي أو ما شابه ذلك، فيُتعامل معه بما يليق، ولا نُوافق على هذا الشيء، أي أقصد من الطِّباع ومن السُّلوك فإذا كان من السُّني شي من السلوك هذا أمر يُتَعامل معه بقدره، أما إذا كان هذا السُّني لا يُعرَف عنه (هذا السُّني) أنه أتى ببدعة، وإحداث، وتحريف فهذا صد عن سبيل الله.

السؤال:

يقول نريد منكم نصيحةً للدولة كيف تتخلص من جماعة الإخوان؟

الجواب:

الدولة لا تُنصح بهذه الطريقة، هذه طريقة إخوانية، النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: ((مَن كانَ ناصِحًا لِذي سُلطان))، هنا الفارِق يا أخي الكريم، السُّني إذا أراد النصيحة لصاحِب

سُلطة وسَلطَوة يذهب إليه وبالسِّر، فإن هو ابتذل لهذه النصيحة ففيها، وإلا فقد أدّيت الذي عليك، وهكذا أمرنا النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأقول قولي هذا وأستغفر لكم الله.

السؤال:

بارك الله فيكم ما قولكم فيمن يُزهّدون الشباب عن الحضور لفضيلة الشيخ حسن عبدالوهاب البنا؟

الجواب:

هذا إنسان جاهل، وإلا أهل السنة قِلّة في هذا الزمن، ومنهم هذا الشيخ الفاضل، فدلّ ذلك على مرض في قلبه، فدّل ذلك على ماذا؟ مرض في قلبه نسأل الله السلامة، لذلك أنصح الحضور إلى العم الوالد الشيخ حسن البنا –حفظه الله– وأطال الله في عمره بالعمل الصالح.

يُستفاد ويُتأدب مع هؤلاء المشايخ للوصول إلى عُبوديّة الله –تعالى– فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((لَيْسَ مِنّا مَن لَم يُوَقّر كَبيرَنا)) إلى أن قال: ((وَيَعْرِف لِعالِمِنا)) ماذا؟ ((حَقَّه))، أليس هذا من حق عُلماء السُّنة، ومشايخ السُّنة، وكلاب العلم من أهل السُّنة

جزاكم الله خير، والحمد لله رب العالمين.